جامعة الانبار

كلية التربية للعلوم الإنسانية

قسم: العلوم التربوية والنفسية

مادة: علم النفس السريري

مرحلة: الثالثة

التدريسي: أ.م.د. فؤاد محمد فريح

محاضرات مادة علم النفس السريري

ماهو علم النفس الإكلينيكي؟

نبذة تعريفية عن علم النفس الإكلينيكيClinical Psychology

إزداد في الآونة الأخيرة الإعتراف بأن إيجاد الحلول للمشاكل النفسية والجسمية التي يعاني منها الإنسان لايمكن أن يكون من خلال التركيز على الجانب الجسمي فقط، الأمر الذي يتطلب من المختصين تسليط الضوء على جوانب أخرى من شأنها أن تحقق فهم الفرد لنفسه وقدراته ومن ثم تحقيق الشعور بالإيجابية والسعادة والعيش بسلام. ومن أجل تحقيق هذا الفهم يلجأ الكثيرون إلى التركيز إلى العلوم الإنسانية والاجتماعية بما فيها علم النفس الإكلينيكي. لذا ظهرت الحاجة إلى التركيز على أهمية هذا الفرع بإعتباره أحد فروع علم النفس التطبيقية التي تدمج بين النظريات النفسية والإكتشافات العلمية لطبيعة الإنسان بكامل مكوناته الحيوية (البيولوجية) والنفسية بهدف تقصي وفهم طبيعة الخلل والإضطرابات النفسية التي تصيبه ومن ثم السعي إلى محاولة التخفيف من أعراضها والتغلب عليها.

علم النفس الإكلينيكي بمعناه الواسع يعتبر ميدان لتطبيق المبادئ النفسية التي تهتم أساسا بتحقيق قدر كافي من التوافق للفرد، ويتضمن التوافق مشكلات السعادة–مثل مشاعر الإحباط وعدم الإرتياح والقلق والتوتر، كما ويتضمن علاقات الفرد بالآخرين ومطالب المجتمع الأكبر الذي يعيش فيه وأهدافه وعاداته وقيمه. ربما نستطيع الوصول إلى فكرة أوضح عن ماهية وطبيعة علم النفس الإكلينيكي إذا مانظرنا بدقة إلى مايقوم به الأخصائي النفسي أو الإكلينيكي.

من الممكن أن نقسم أوجه النشاطات التي يقوم بها الأخصائيون الإكلينيكيون إلى ثلاث مجموعات رئيسية من الأساليب أو المهارات. أولى هذه المهارات تتمثل في قياس الذكاء والقدرات العامة، وهذا النشاط لايتضمن مجرد قياس القدرة الحالية للفرد بل يشمل بشكل أوسع تقدير إمكانات الفرد وكفائته

وأثار المشكلات المحيطة والظروف الأخرى التي من شانها أن تؤثر على قيامه بتلك الوظائف العقلية، أما المجال الثاني في مجال تطبيق المهارات والأساليب الإكلينيكية يتعلق بقياس الشخصية، وصفها، ومن ثم تقييمها وصولاً إلى مراحل متقدمة من التشخيص والعلاج للسلوك غير السوي أو غير التوافقي. هنا لابد من الإشارة إلى إن هذا القياس التشخيصي ليس مجرد محاولة الأخصائي تحديد ماهية المرض على النحو الذي يعمله الطبيب الذي يشخص مريض الضغط (Hypertension) أو مريض السكري (Diabetic)، بل هو محاولة وصف وفهم الظروف السيكولوجية للفرد وصفاً تفصيلياً دقيقاً قدر الإمكان. أخيراً يشير المجال الثالث من مجالات الممارسة السيكولوجية الإكلينيكية إلى مايطلق عليه العلاج النفسي، والتركيز هنا يكون على طريقة العلاج التي من شأنها أن تساعد المريض على فهم نفسه والوصول إلى توافق أفضل ويكون ذلك من خلال إستخدام تقنيات علاجية نفسية وهذه التقنيات تتضمن معالجة المريض وجهاً لوجه لفترة من الزمن، وقد يتضمن توجيه التوصيات إلى مقدمي الرعاية (الأباء– الأمهات)، المدرسين، وقد يتضمن أيضاً القيام بإحداث تغييرات في الظروف المحيطة بالفرد أو التوصية بإحداث مثل تلك التغييرات، وبعبارة أخرى تتضمن تلك التقنيات أية أساليب أو توصيات من شأنها أن تزيد وتطور من توافق الفرد والعودة إلى حالة السواء.

هناك تعاريف عديدة لعلم النفس الإكلينيكي من بينها أنه ذلك العلم الذي يعتمد على المعرفة السريرية بهدف فهم طبيعة القلق، الضغوط، الإضطرابات والأمراض النفسية والخلل الوظيفي الناتج عنها، ومحاولة التخفيف من حدتها والتغلب عليها من خلال الفحص والتشخيص والعلاج. قد يبدو هذا التعريف فيه من الشمولية الشيء الكثير بحيث يركز هذا التعريف على تخصص علم النفس الإكلينيكي على الهدف الرئيسي الذي يرى أن هذا الفرع يهدف إلى تعزيز السعادة الذاتية لدى الأفراد مما يحقق له التقدم على المستوى الشخصي، علاوة على ذلك فانه يركز بصورة أساسية على كل من التقييم النفسي والعلاج النفسي والدوائي في الممارسة العملية.

كذلك يمكن تعريفه بأنه ذلك العلم الذي يتناول بالدراسة والتحليل أولئك الأفراد الذين يختلفون في طبيعة سلوكهم إختلافاًكبيراً عن غيرهم من الناس. بكلمة أخرى إنه ذلك العلم الذي يدرس الأفراد غير الأسوياء أو الشواذ (Abnormal). بهذا المعنى يشمل علم النفس الإكلينيكي تطبيق للطريقة العلاجية تشخيصاً وتنبؤاً وعلاجاً.

كما عرفه ماجام على إنه أحد فروع علم النفس الذي يهتم بدراسة وفهم السلوك غير السوي بهدف إيجاد العلاج المناسب له والوقاية منه أو منعه من أن يحدث. الواضح من خلال هذا التعريف إنه يشير إلى موضوع دراسة علم النفس الإكلينيكي أكثر من إشارته إلى طبيعة المنهج والأدوات التي

يستخدمها. كما عرفه أنجلش بأنه ذلك الفرع الذي يتعامل مع المعرفة السيكولوجية والأعمال والتدريبات التي تستخدم في مساعدة العميل أو المنتفع (Beneficiary) الذي يعاني من بعض الإضطرابات السلوكية والإنفعالية للوصول إلى حالة من التكيف والتعبير الذاتي. يتضمن هذا الفرع– حسب هذا التعريف– تدريبات وتمارين أثناء عملية التشخيص والعلاج والوقاية، كما يتضمن إجراء البحوث العلمية للتوسع في المعرفة.وتعرف الرابطة النفسية الأمريكية1935 علم النفس الإكلينيكي بأنه الجانب التطبيقي في علم النفس الذي يهدف إلى تحديد خصائص سلوك الفرد وإمكانياته باستخدام وسائل القياس النفسي والتحليل والملاحظة. ويعرفه روتر Rottr1964 بأنه ميدان تطبيق المبادئ النفسية التي تهتم بالتوافق النفسي للأفراد، وهذا التوافق يتضمن مشكلات عدم الشعور بالسعادة مثل مشاعر عدم الإرتياح أو الإحباط وعدم الملائمةأو القلق والتوتر لدى الفرد، كما يتضمن علاقات الفرد مع غيره من الناس ومطالب المجتمع الواسع الذي يعيش فيه وأهدافه وعاداته.

من خلال التعاريف المذكورة في أعلاه يمكن الإستنتاج إن علم النفس الإكلينيكي هو أحد فروع علم النفس الذي يعتمد إلى حد كبير على الإفادة من المعلومات والدراسات التي توصلت إليها نتائج الدراسات في فروع علم النفس النظرية والتطبيقية ومن العلوم الأخرى في مجالات العلوم الطبية والإجتماعية بهدف فهم وتحديد موضوعي لمدلول السواء ومن خلاله إلى معنى وحدود اللاسواء. كل ذلك من شأنه زيادة كفاءة الخدمات النفسية الإكلينيكية التي تُقدم إلى المرضى النفسيين والعقليين في مجالات التشخيص والتنبؤ والتوجيه والإرشاد والتأهيل والعلاج. ويلتزم علم النفس الإكلينيكي في دراسته للأفراد في حالتي السواء أو اللاسواء بالمنهج الإكلينيكي الذي يقوم بدراسة الفرد دراسة كلية متكاملة في إطار أن الفرد حالة حالة منفردة (Unique) ينبغي دراستها في إطار شمولي واضح يؤدي بالنهاية إلى الوصول لوصف جوانب السلوك المختلفة، ثم محاولة ربط حركة ونشاط السلوك بالدوافع والحاجات ومظاهر الصراع وأليات الدفاع التي تحرك السلوك اللاشعوري غير الواعي بغرض تعديلها واستثمار إيجابيات الفرد للتغلب على سلبياته.

بالرغم من أنه لايوجد تعريف ثابت لعمل النفس الإكلينيكي، إلا إن من الممكن حصر الأدوار التي يتكفل الإكلينيكي بالقيام بها في المساهمة في عمليات تشخيص الإضطرابات العقلية والنفسية والإجتماعية، والمساهمة في عملية العلاج النفسي وتعديل السلوك المضطرب، والمشاركة الفعالة في البحث العلمي بهدف إلقاء مزيد من الضوء على طبيعة الإضطرابات والأمراض النفسية والعقلية وما يصلح لها من علاجات. فضلاً عن هذا، يشارك الأخصائي النفسي الإكلينيكي في عمليات الإستشارة

وتقديم النصح فيما يختص بالجوانب الإكلينيكية للحالة، أو فيما يختص إنشاء برامج إكلينيكية عامة وتقييمها.